

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

الاعهونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

للمسدد ٥٨٨ القاهرة في يوم الإثنين ٢٢ شوال سنة ١٣٦٣ - الموافق ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ السنة الثانية عشرة

أمية المتعلمين

للدكتور محمد مندور

نحن في حاجة إلى أن نكافح ببلادنا ثلاثة أنواع من الأمية :
الأمية الأبجدية والأمية العقلية وأمية المتعلمين . ولا بد إذا أريد
لهذا البلد الصلاح من أن نكافح الأنواع الثلاثة معاً ، وساقاً يساق
في شبه ثورة اجتماعية تجند لها جميع القوى قسراً
فأما الأمية الأبجدية فتلك في الحقيقة أهونها ، لأن تعليم
فك الخط ليس بالأمر المسير ، وإن تكن هناك ظاهرة تستحق
النظر . فلقد اتفق لكاتب هذه السطور أن رأى صيغة التعليم
الإلزامي بطالون دون أن يحظر بياهم أن الطالمة إنما تكون
لفهم ما نطالع أو محاربة ذلك الفهم . وأنا بعد لا أدري سر هذه
الغفلة ، وإن كنت أميل إلى التفاؤل ، إذ يحيل إلى أن نحو
الأمية الأبجدية عند الأطفال كسب حقيقي ، فهم إذا كانوا
عاجزين عن أن يستفيدوا بما تعلموا من مبادئ القراءة والكتابة
فلا أظن ذلك مانعاً لهم عند الكبر وفتح النفس من أن يستعدوا
إلى أن القراءة إنما جعلت للفهم والإلمام بما نقرأ . وأكبر الظن
أن هذه الظاهرة لن تحدث عند تعليم الكبار الذي تعتره اليوم

الفهرس

صفحة

- ٩٠١ أمية المتعلمين ... : الدكتور محمد مندور ...
٩٠٤ ثقافة أبي العلاء ... : الأستاذ دريني خشبة ...
٩٠٦ ثورة على القطيع ... : الأستاذ زكريا إبراهيم ...
٩٠٨ اللغة القانونية في الأنظار العربية : الأستاذ عدنان الخطيب ...
٩١٢ كتاب الأنصاف والنحرى
في دفع الظلم والتجبر عن { الأستاذ برهان الدين الداغستاني
أبي العلاء المرقى ...
٩١٤ قبر أبي العلاء ... : الأستاذ صبحي الحامدي ...
٩١٧ حلم النعير ... [قصيدة] : الأستاذ سيد قطب ...
٩١٧ القريب البعيد ... : الأستاذ حسين سرعان ...
٩١٨ بيان إلى صنف الأقطار الشقيقة : الأستاذ توفيق الحكيم ...
٩١٨ حرية الفكر أيضاً ... : الأستاذ تقولا الحداد ...
٩١٩ تعريف لوحدة ... : الأستاذ حبيب الزحلاوي ...
٩١٩ إلى الدكتور زكي مبارك ... : الأستاذ دريني خشبة ...
٩١٩ بقية عن تيمور ... : الأستاذ سيد قطب ...
٩٢٠ منع النساء من لبس العمام { ...
الكبيرة ...

والأمية المتعلمين ثلاثة مظاهر : الانتهاء من التعليم الدراسي بفائدة ضئيلة ، وعدم تنمية كل صاحب فن لعلومه الفنية بعد التخرج ، وأخيراً ضعف الثقافة العامة عند معظم المتعلمين ، بل وإهمالها أحياناً إهمالاً تاماً

الخروج من التعليم بفائدة ضئيلة له ما يشابهه في حياتنا المعنوية ؛ فنحن جميعاً لا نتمثل من الغذاء كل ما فيه من عناصر القوة ، حتى نرى من الناس الضعيف يرغم ما في شهيقه من نهم ، ومنهم القوي على ما به من اقتصاد في الغذاء . والقدرة على تمتل المعرفة للطبع فيها دخل كبير ، ولكنه ليس كل شيء ؛ فنماذج الدراسة وقدرة الأساتذة تفعل في ذلك الأعاجيب ..

وليس من شك في أن الثمرة الحقيقية لكل تعليم صحيح هي ما يخلف في النفس من رواسب تخرج بملكاتها ، حتى تصبح جزءاً منها ، وأما المعلومات التي نحملها كودائع نسلها لأوراق الامتحانات إسلاماً لا رجعة فيه ؛ فذلك ما لا يمكن أن يسد إدراكاً أو يهذب ذوقاً أو يهف إحساساً . والتعلم لن يصل إلى ما يجب من تمتل المعرفة إلا إذا أوتى من الخيال ما يستطيع معه أن يتصور في كل حين مواقف الحياة التي من الممكن أن يستخدم فيها كل نوع من المعرفة التي يتلقاها ، وبفضل هذا الخيال يمد الصلات بين العلم والحياة . ونحن لا نملك هذه القدرة على نسبة سواء في مراحل حياتنا المختلفة ، ولا أدل على ذلك من أن نعود بعد أن يستوى إدراكنا إلى أبسط كتب الدراسة نقرأها من جديد فنجد أننا كنا واهمين عند ما اعتقدنا ونحن صغار أننا قد انتزعنا كل ما بها وفهمناه على وجهه . بل إن الكتب التي نقرأها مرة واحدة ونحن كبار نستطيع أن نعود إليها أو إلى الجيد منها فنعمر فيها دائماً على جديد لم نقطن إليه أو غامض لم نحسن فهمه ، وكل ذلك فضلاً عما نستوحيه من تلك الكتب . ومن الثابت أن الكتاب وسيلة للتفكير الأصيل قدر ما هو محتودع للمعرفة ، وبإويل قارئه ساجي لا يقف من الكتب إلا موقف المتلقي . وقد اتفق لكتاب هذا المقال أن

حكومتنا ، فالشخص الكبير لا بد من أن يتحرك تفكيره بما يقرأ ، وبخاصة إذا اختبر له من القراءات ما يثير اهتمامه الشخصي ، ويلابس ظروف حياته فيشعره بفائدة ما يقرأ . وسوف يزداد شغفاً إلى إجادة القراءة بفضل ما يلقن من مبادئ الثقافة الشعبية التي تشق الحجب عن بصيرته ، فيجس بأفاق جديدة تنشر بها حياته ، حتى لكأنك تفك عنه أغلالاً ، سيدرك عندئذ أنها كانت توثقه على غير وعي منه ، وإذا به يسمي إلى أن يتمكن من الوسيلة التي حررتة . ومن هنا تظهر الصلة المتينة القائمة بين مكافحة الأمية الأبجدية والأمية العقلية ، وتأثير إحداها في إنجاح الأخرى

والأمية العقلية محوها لا ريب أشق وأبعد مدى من عو الأمية الأبجدية ، وإن خيل إلينا عكس ذلك ، فقد يقول قائل : إن باستطاعتك أن تجمع الأميين ونحاطبهم بلغتهم العامة عما تريد أن يعلموا وإذا بك تبدد الجهل من عقولهم ، وهذا قول لا يصح إلا في ظاهره . فقد يقال مفكرو الإغريق : « إن تثقيف الأطفال — والأميون في هذا حكمهم حكم الأطفال — لا يستطيعه غير الفلاسفة » والسبب في ذلك بين ، فالعلم لا يده له من خيال قوى ليستطيع أن يخرج عن نفسه ليحاذي عقلية من يخاطب ، ثم إنه ليس أشق من تبسيط المعرفة ، وذلك لاستهداف البسيط في أغلب الحال لأحد أمرين : القموض أو الثثرة . ومن هنا ترى أن كتب التبسيط العلمية الجيدة لا يكتبها عادة في أوروبا غير كبار العلماء الذين هضموا المادة حتى أصبح حديثهم عنها أشبه ما يكون بذكريات حياتهم الخاصة

وأياً ما يكون الأمر فهذان النوعان من الأمية باستطاعة حكومة حازمة أن تكافهما أنجح الكفاح ، ولكن نعمة النوع الثالث وهو أمية المتعلمين فذلك ما يحير اللب ، حتى لا أحسب أن تلك الأمية من أدوائنا العميقة التي اجتمعت لتأصيلها أسباب عانية لا ندرى كيف السبيل إلى علاجها

شديد الصلة بالتعليم وبالثقافة المهنية على السواء . ونقصد بالثقافة العامة كافة أنواع المعرفة الأدبية والتاريخية والفلسفية التي لا تتصل بمهنة ولا تؤدي إلى استقلال مادي مباشر . وفي هذه الظاهرة ترى ببلاذنا ما يفرع حتى لتجسب أننا في أرض لم تتسرب إليها بعد معاني الحضارة الحقيقية . ففي أوروبا مثلاً من المستحيل أن تلقى موظفاً أو طبيباً أو مهندساً أو محامياً يجهد مؤلفات كبار المفكرين من الأدباء والفلاسفة والمؤرخين . وأما في مصر فن المستحيل أن تلقى من بين من ذكرنا من يعرف تلك المؤلفات في غير النادر الذي لا حكم له . ومن أشنع ما يهولك أن ترى سادتنا لا يستمعون من جهة ، بل يظهرون من عدم الاكتراث ، إن لم يكن الاحتقار الكاذب لتلك الثقافة الحرة ، ما يحزن . ومن عجيب الأمر أنهم لا يملكون حتى بما سيجدون في تلك الثقافة من عون على مزاولة مهنتهم مزاولة صحيحة ، وهم يكادون يجهلون أنهم يعيشون في وسط اجتماعي وأنهم يعملون في صلب الحياة . وليس من شك في أن أحدهم لن يفهم وسطه الاجتماعي أو ينفذ إلى نفوس من يحيطون به أو يستطيع علاج مشاكل الحياة ما لم يتسع أفقه وتشهد ملكاته الإنسانية بالثقافة الواسعة الحرة ، ولسكن من صرة لقينا بأوروبا طبيباً أو محامياً يحدثك أن نجاح مهنته لا يتوقف على معلوماته الفنية فحسب ، بل لا بد له من أن ينهض على فهم صحيح لنفسية المريض أو الخدم أو القاضي ، وسيلهم إلى ذلك الفهم هو مواصلة القراءة في ميادين البحث الإنساني . ثم هب أن الثقافة العامة لن تجدى في الحياة العملية ، أليست هي التبع الأول لمتع الحياة ، أليست هي دليل التحضر وارتفاع الإنسان عن مستوى الحيوان الأنجم ؟ ألا فلنذكر قول المفكر الفرنسي العميق جورج ديهايل : « المكاتب العامة لا تكفي حاجات الناس ، ولذا يتلك كل منهم — مهما كان فقيراً ومهما ضعف استقراره — مكتبة صغيرة هي كنزه الذي يعتز به . فكل إنسان يشعر بالحاجة إلى أن يجد في متناوله وتحت بصره وسائل حياته ، وهو يقتنيها لأن الكتاب هو أخص زينات المنزل ، ولا لأنه ينشر في الأماكن التي يحلبها عبيراً أليفاً نافذاً من الروحية ، بل لأنه يجد فيها ما يركن إليه في ساعة ضلال أو انحلال أو شك أو فراغ نفسي . ولتصور ماذا تكون حياتك في بيت صريح ، ولكنه خال من الكتب ، إنك لن تلبث حينئذ أن تحس بالنفرة وضيق الصدر »

لاحظ غير مرة فروقاً شاسعة بين التعلم المصري والتعلم الأوروبي . فشبابنا المتعلمون أغلبهم لا تحس في حديثهم بمعارفهم لمعاناً بما يقولون ، أو على الأصح يرددون حتى ليتضح أن كل ما يذكرون ليس إلا رهائن في نفوسهم لا يعرفون سراً لا احتفاظهم بها ، ولا يرون لها صلة بالحياة أو فائدة من إراثها بله إخضاعها وتوجيهها . ولقد يكون أحدهم واسع الذاكرة ولكنك مع ذلك لا تعلم أن تحس بضيق إدراكه ، حتى لسكانه حبيس فيما يردد مستعبد له ؛ وكل تلك مظاهر لأمية أخطر من أمية العوام . والغربي على العكس من ذلك إيجابي في تفكيره ، معارفه حية لأنها وقود لتفكيره ، ومن هنا تنبع حيولته في الحياة وتشتد ثقته بنفسه ، فلا يرهف مجازفة ولا يقعد عجز عن البدء في كبار الأمور يخطط سبلها ويوفر لها أسباب النجاح . عجيب أن يتخرج متعلمنا عالة على الحياة ويتخرج متعلمهم عنصراً فعالاً في خلق تلك الحياة

وذو المين منا قل من يتابع منهم سير المعرفة في مهنته ، وذلك لأنهم لا يلبثون بمزاولة العمل أن ينزلوا إلى الآلية التي لا تستطيع تجديد ، حتى في تفاصيل المهنة . والسر في ذلك ، هو أنهم لا يقدرون — لسكل أو لغيتاء — قيمة المعرفة النظرية في مهنتهم قدرها الحق ، ونحن الآن في عالم تفقدت فيه وسائل العمل والإنتاج ، وأصبحت تستند إلى أسس نظرية لن تتقدم مهنة بدونها ؛ ونحن لا نناقى القبة كلها على متعلمينا فهم المهنة الموهوم بتبعات الحياة المادية كالمدرس ، ولكن إلى جانب هؤلاء كم ترى من موظفي الدواوين الذين طنى السكل على حياتهم فتسكسوا كالذباب ، وكم ترى من أطباء ومحامين لم يترك لهم جشع الحياة فراغاً ، يطالعون فيه جديداً أو يجيدون فهم قديم ، تلقاهم فتدهش لآفاقهم المحصورة بمعارفهم الضامرة لا في ثقافتهم المهنية فحسب ، بل وفي ثقافتهم الإنسانية العامة ، تلك التي لا بد أن تستند إليها معارفهم الفنية إذا أريد لها أن تنمي قدرتهم على تكيف النفوس والحكم على مواقف الحياة حكماً صحيحاً ؛ وهذه أيضاً أمية لا نجد لها مثيلاً في الغرب حيث يؤمن كل ذي مهنة أن توقفه عن القراءة مميت لمهنته يحفف لنفسه ، وأنه لن يستطيع المنافسة في ميدان الحياة ما لم يتابع مكتشفات المهنة وثقافتها النظرية متتابعة حارة مستمرة ونصل إلى ضعف الثقافة العامة ؛ وهذا الضعف كما رأينا

ثقافة أبي العلاء

للأستاذ دريني خشبة

لم يحى أحد من الشعراء حياة صادق صريح لا مواربة فيه ولا خداع كما حيى أبو العلاء ... ولم تكن حياة أحد قصيدة من الشعر المكوم المكتوم الحزين الباكي الناقم كما كانت حياة أبي العلاء ... ولم يعبس أحد للحياة تلك المبرسة الطويلة المظلمة التي غبرت ثمانين عاماً ، كما عبس هذا التنوخى أحمد بن عبد الله ابن سليمان ، آكل البُلْسُن والبَّاس^(١)؛ ولم يتقف شاعر نفسه بكل ما استطاع أن يتقفها به مما وصلت إليه يده وقدرته كما فعل الممرى ؛ ولم يأخذ أحد نفسه بما أخذها به أبو العلاء من شدة وجد وصرامة ، فقد عاش طول حياته منظوياً على نفسه ، عزوفاً عن الناس ، نباتياً لا يذوق اللحم ، صوماً لا يفطر إلا في العيدين كما يحدثنا الأستاذ متر^(٢) ، مستملياً عما فطرنا الله عليه من حياة وتناسل ، حابساً نفسه في مائة سجن من شذوذه الذي يصادفك في كل شيء ... في شعره وفي نثره وفي أخباره وفي ثقافته وفي اختلاف الناس فيه ... والسجن المؤبد في الدرف الحديث هو ما زاد على العشرين عاماً ، إلا أننا لم نسمع عن سجن مؤبد زاد على الخمسين إلا في حياة أبي العلاء ، وكان مع ذلك سجنًا اختياريًا حبس الشاعر فيه نفسه عن طواعية ... فلم يضق به ... ولم يزور عنه ، ولم يشك منه لخلوق ، بل كان له وفيك ، وبه حفيك .

أرأتني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر الجديد لغددي ناظري ، ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم الخبيث

(١) العدس والتين ، وفيهما يقول أبو العلاء :

يقنعى بلسن يمارس إلى فان أتنى حلاوة فبلس

فلس ما اخترت إن أروح من يسار قارون عفة وفلس

(الزرويات ج ٢ ص ٥٥)

(٢) الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ١١٠

وإذا قال لنا الممرى إن سجنونه كانت ثلاثة فهو يقول هذا تجوزاً ، لأنه دعا نفسه رهين الحبس ، وهو في الحقيقة رهين مائة حبس أو تزيد ... فالممرى لا يلقاك إلا في سجن ، ولا يتحدثك إلا في سجن ، ولا يسخر بك ويستهزئ منك إلا في سجن ، لأن كل عادة من عاداته سجن ، وكل طبع من طباعه سجن . وهو يقف في ابتكار السجون التي كان مأخوذاً بحبس نفسه فيها . فأتت تقرأ في الفصول والغايات فلا تفهمه ، ولا تعرف ماذا يريد أن يقول ، لأنه يحتج بك من وراء جدران سجنه الغليظة السميك التي بالغ أشد المبالغة في غلظها وجعلها سميكاً ، لأنه تعتمد ذلك ، وسمى إليه ... إنه لا يريد أن تفهمه في سهولة ويسر كما تفهم سائر الناس ... لأنه ليس كسائر الناس ... وأنت كذلك تقرأ في لزومياته فيخيل لك الغرور أنك تفهمه ، مع أنك لا تفهم مما يقول شيئاً ... إنه يحتج بك من وراء سجن يشبه هذا الجحيم الذي صوره في رسالة غفرانه ... سجن كله دركات مثل دركات جهنم ، من فكرة في صدر البيت ، تنفيها فكرة في المعجز ، ومن رأى في البيت الأول يضربه رأى في البيت الثاني ، ومن عقيدة في هذه القصيدة تلطمها عقيدة أخرى في التي تليها ... كل ذلك في ألفاظ خبيثة يخيل إليك أنها حوشية . ألفاظ تكاد تصرفك عن قراءة هذا الذي سماه أبو العلاء شعراً ، وما هو في نظرك بشعر ... بل هو في نظرك كلام لا ينتمى إلى اللغة العربية التي عرفها الناس لغة راقصة ضاحكة طروباً ... لا لغة عبوساً متجهمه تجههم تلك التاكل التي وقفت بشاطي الأيم تبكي بينها الذين ابتلعهم لجثه ، ولما يلفظهم عجا به ١١

ثم أنت تقرأ في رسائله الكثيرة المطبوعة التي نفختي عمى — شفاه الله وأطال بقاءه —^(١) بنسخة منها منذ أكثر من ربع قرن فلم أعن بقرائنها إلا حينما سمعت الناس يلفظون بذكر أبي العلاء ، ويألون الدنيا ضجيجاً فرحين ببعيده الألفى . فلا تكاد تفهم سطوراً مما يقول ، ولا تكاد تعرف لحوى رسالة

(١) أعذر عن هذا الحديث الشخصي الذي ساقني إليه شحون القول

واحدة من تلك الرسائل الكثيرة التي كان يرد لها على مناظره ،
فيلجهم ، ويخرسهم أبد الدهر ...

فما هذا كله الذي جشم أبو العلاء نفسه من وعورة الألفاظ
والتراكيب ؟ وما تصيّد ذلك كله لشوارد الكلمات وأوابدها ،
إن صح أن تكون في الكلمات أوابد ! يجب أن تتلمس الملل
والأسباب لتلك القيود التي قيد بها أبو العلاء قراءه ... ولم
يتقيد هو منها بشيء كما يقوم الكثيرون ...

إذن ، فقد نشأ أبو العلاء بعمرة النعمان في أسرة من الفقهاء
والعلماء والأدباء والشعراء والقضاة وسراة الناس ... جدوده
قضاة وعلماء ، وأعمامه قضاة وعلماء وشعراء ، وأبوه قاض شاعر
رفيق الديباجة اسمه أبو محمد عبد الله ؛ وقد أعطانا ياقوت الحموي
في معجمه (ج ٣ ص ١٠٩ - دار المأمون) نموذجاً من شعره في
رثاء أبيه ، جد أبي العلاء ، حيث يقول :

إن كان أصبح من أهواء مطرحاً

بباب حمص فما حزني بمطرح

لو بان أيسر ما أخفيه من جزع

لمات أكثر أعدائي من الفرج

ثم أخوه قاض عالم ، ورفيقه شاعر ، ولي القضاء بعد أبيه ، واسمه
أبو المجد ، وكان أكبر من أبي العلاء سناً ، وقد أثبت لنا الحموي
نموذجاً رائعاً من شعره في الزهد ، يبين لنا إحدى وشائج الذنب
في الأدب بين الأخوين الشقيقين ، إذ يقول :

كرم المهيم منتهى أملي لا نيتي أجر ولا عملي
يا مفضلاً جلت فواضله عن بُنيتي حتى انقضى أجلي
كم قد أفضت على من نعم كم قد سترت على من زلل
إن لم يكن لي ما ألوذ به يوم الحساب فإن عفوك لي
فهذا شعر جيد نجد له أصداء كثيرة في اللزومات ، ولا عجب
أن يكون للأخ الأديب أثر في أخيه الأديب . ولأبي العلاء أخ
شقيق آخر ، كان يكثر من أشعار الغزل ، اسمه أبو الهيثم ، ومن
شعره في الشمعة :

وذات لون كالوني في تغييره وأدمع كدموعي في تحدرها
مهرت ليلى ويانت لي مسهرة كأن ناظرها في قلب مسهرها

ثم بعد لنا ياقوت أمماء كثيرة لأمعة من أسرة أبي العلاء كانت
تشتهر بالفقه والعلم والأدب والشعر ... لكنه يحسبها كلها من
أسرة أبيه ، ولا يذكر لنا أمماً واحداً من أسرة والدته ،
فيستدرك ذلك الميمى في كتابه «أبو العلاء وما إليه» فيسرد لنا
أسماء كثيرين من أحوال أبي العلاء الذين مدحهم وذكر أبايهم
عليه في كثير من شعره الوارد في ديوانه «سقط الزند» مما يدل
على حفظه لجلبهم وشكرانه لهم بعد وفاة أبيه وهو في الرابعة عشرة
من عمره ... وبصيب التاريخ خرس شديد في هذه المرحلة الحزينة
من صراحل سنى أبي العلاء ، فهو لم يحدثنا بشيء عن صلة أبي العلاء
بأخوته أو عمومته أو بني عمومته بعد تلك السكارة التي كانت
أشد وبالا عليه من العمى الذي أصابه في الرابعة من عمره ...
وهو لم يذكر لنا إذا ما كان أحد من أخواته كان لا يزال حياً
يرزق بعد وفاة هذا الوالد البار الذي كان يولى أبا العلاء من
عطفه وبره وعلمه بما ينسبه فقد ان بصره ... أو ماذا كانت العلة
في ترك أبي العلاء وشأنه ينفق عليه أحواله حتى في رحلته إلى
حلب ، وإلى أنطاكية ، وإلى اللاذقية وطرابلس ، طالباً للعلم ،
واكتساباً للأدب ، وتفقها في اللغة ، على العلماء والأدباء وفي
دور الكتب المحقق رحلته إلى بغداد كانت على نفقة أخواله ،
كما يحدثنا بذلك الميمى ، وكما يشير إليه الدكتور طه حسين في
«ذكرى أبي العلاء» ... ولكن أحداً لا يحدثنا عن صلة اتصال
المرى بأخواله هذا الاتصال الحبيب المحبب ، ثم انصرافه عن
أخوته وعمومته ... وليس معقولا أن تكون المحبة الطبيعية
بين بني البطون وحدها سبب ذلك ، وما يكون من عداوة بين
بني الظهور .. إن يكون هذا سبباً كافياً ولا معقولا أبداً ...
إن والد أبي العلاء لم يترك له ثروة تذكر ... وكان كل دخله
ثلاثين ديناراً يغلقها له أحد الأوقاف من أسرته لأبيه ، كان يدفع
منها نصفها لقارئة كل عام . فإين كان أخوانه ؟ وأين كان هذا
الثبت الطويل من أسماء القضاة والعلماء والفقهاء الذين أحصى
ياقوت منهم طرفاً ولم يحص أطرافاً ؟ هنا بصمت التاريخ ...
ولابد أن يكون لصمته سر فظيع في نشأة أبي العلاء الأولى ،

حول فلسفة نيتشه

ثورة على القطيع للأستاذ زكريا إبراهيم

الجنسى ؟ وهذا المعنى الأخير هو ذلك الذى يحرص عليه
الديموقراطيون والاشتراكيون ، فيُخضعون الفرد للجماعة .
ولكن نيتشه يتمرد على « غريزة القطيع » ، ويمكن سيادة
الفرد المطلقة في نظام الطبيعة ، على نحو ما أعلن رجال عصر
النهضة

لم يقتصر نيتشه على مناهضة أصحاب النزعة الماطفية المثالية ،
بل لقد حاول أيضاً أن يناهض أصحاب النزعة العقلية المتطرفة ؛
لحمل على « العلماء » الذين يؤمنون بالعلوم الوضعية وبرون
فيها شفاً ، ومقتنعاً للفكر الإنسانى ، وحمل أيضاً على « الفلاسفة »
الذين يؤمنون بالعقل ويعتبرونه للميار الوحيد للحقيقة . وبين
هؤلاء الذين لا يصدرون في تفكيرهم إلا عن « العقل » ،
وأولئك الذين لا يصدرون إلا عن « القلب » ، وقف نيتشه
موقف أستاذه شوپنهاور ، فجعل الصدارة للإرادة ، وقدم القوة
على الفكر والماطفة ، فالإرادة عند نيتشه هى جوهر الوجود .
وكل ما فى الوجود إنما هو تعبير عن هذه الإرادة
غير أن الإرادة قد تُفهم إما بالمعنى الفردى أو المعنى

ولا بد أن يكون لهذا السر أثره القطيع كذلك فى ثورة أبى العلاء
وتبرمه بالدنيا وتجهمه للحياة وضيقه بالناس ، وتسفيهه لمعتقداتهم
التي لم ينفع بها أهله من أبيه فى علاقهم بهذا الفنى الأسمى
المحروم من العون ، المنقلب فى البلاد ، الضارب بين قرى الشام ،
المعجب بأساتذته من رهبان ذلك الدير باللاذقية يدرس عليهم
الإنجيل والتوراة ، والفلسفة ، كما درس على أبيه الرؤوف الرحيم
البار القرآن واللغة والتفسير والفقه والعروض ، وكما درس طرفاً
لا يعتمد به من الحديث على هذا الرجل المدعو يحيى بن مسعر^(١)
الذى لم يستطع أن يشعر قلب أبى العلاء حلاوة الإيمان ، فأسلمه
بجهله إلى الشك والخيرة

ترى ! هل يستطيع أحد أن يكشف لنا عن ذلك السر ؟

وللحديث بقية .

دمينى فضيلة

وقد انقسم عصرنا الحاضر كله إلى طائفتين : طائفة
الاشتراكيين ، وطائفة الفرديين ؛ وهاتان الطائفتان قد
تشكلت كل منهما فى نهاية الأمر بصورة « إنسانية » .
أما النزعة الرومانتيكية فإنها فى الواقع قد اتجهت إلى عبادة
الشخصية ، وإن كانت قد قدست على وجه الخصوص تلك
التي لا تخضع إلا لقانونها فقط ، أعنى تلك التي لا تتقيد
إلا بالشرعة التي استلزمها قوتها الخاصة ، متمسكة فى
المحوى المطلق ، أو الإرادة التي لا ضابط لها . وقد ترتب على
هذه النزعة ، أن ظهرت الفردية المتطرفة التي أفضت فى النهاية
إلى ظهور المذاهب « الفوضوية » . ووجدت فى الوقت نفسه
نزعة رومانتيكية اشتراكية وديموقراطية ، على يد بيير ليرود ،
وفيككتور هيجو ، وجورج صاند ، وميشليه ؛ وهذه أشاعت
فى المجتمع مبادئ السعادة ، والحرية الشاملة ، والإخاء ،
والمساواة . إلى آخر تلك المبادئ التي نادت بها الثورة الفرنسية .
أما نيتشه فقد رأى فى كل هذه النزعات انحرافاً وانحلالاً ، ولذلك
فقد عاد إلى النزعة الفردية البدائية ، ونصب « الأنا » أو
الذات ، ضد المجتمع بأمره . وبدلاً من تلك الديموقراطية التي
تهدد بالمساواة بين الجميع وعو كل الاختلافات والفروق ،
أو تلك الاشتراكية الشعبية التي تُقضى الفرد لحساب المجتمع ،
نجد نيتشه يدعو إلى أرسنوقراطية جديدة يعارض بها كل تلك
المذاهب الديموقراطية والاشتراكية والفوضوية ، ويعتبرها سبيل
إلى الخلاص الوحيد ، فيستبدل بالرجل المتوسط المساوى لغيره من
الناس ، الرجل الكامل أو « الإنسان الأعلى » Uermensch
والرجل المتوسط الذى يحمل عليه نيتشه هو ذلك الإنسان

(١) البنى : أبى العلاء وما إليه من د

للكي يعيش بعيداً عن المجتمع ، منطقياً على نفسه ؛ وأما الرجل الضعيف فهو ذلك الذي يشعر بحاجة إلى الاجتماع بالناس ، والانضمام إلى القطيع . ولذلك يقول نيتشه : إن الأقوياء ينزعون إلى الانفصال والتفرد ، على حين ينزع الضعفاء إلى الاتحاد والتجمع . والرجل الممتاز - كما يقول زرادشت - هو ذلك الذي ينفر من المجتمع ، ويأنف من الجماعة ، ويخلق بجانبه فوق السحاب ، فترمه أعين الحاسدين ، وترسقه نظرات الحاقدين . وليس بدعاً أن يشور الناس على مثل هذا الرجل ، فإن من دأب العامة أن تتمرد على كل رجل مبدع يمزج بنفسه عن غمار الناس : « إنك لتعملو عليهم وتسمو فوقهم ، ولكنك كلما ازددت علواً ، ازددت سفاهاً في أعينهم الخاسدة . أما ذلك الذي يخلق بجانبه فوقهم ، فليس أبغض إليهم منه » !

ولكن ، أليس الإنسان حيواناً اجتماعياً يعيل إلى التجمع بفطرته ، وينفر من العزلة بطبيعته ؟ ألم يقل أرسطو إن حياة العزلة لا تنهى إلا لآله أو حيوان ؟ إذن فكيف يزعم نيتشه أن « الرجل القوي » هو « الرجل المتوحد » ؟ وكيف يذهب إلى أن الضعفاء هم الذين ينزعون إلى الاتحاد والتجمع ؟ . يجيب نيتشه على هذا فيقول : إن الإنسان حيوان مقترس متوحد ، فالأقوياء الذين هم سادة النوع البشري يعملون بالضرورة إلى العزلة والتفرد ، وينفرون من كل نظام يضطرم إلى الاتحاد والتجمع ، وبعبارة أخرى فإن الحياة الاجتماعية في نظر نيتشه معارضة للطبيعة ، لأن الإنسان حيوان غير اجتماعي بفطرته . وإذا كان الأقوياء قد يكونون مجتمعاً في بعض الأحيان ، فإن ذلك يرجع إلى رغبتهم في القيام بحركة عدوان مشترك ، يرضون بها إرادة السيطرة التي توجد لديهم جميعاً . ولكن شعورهم الفردي في معظم الأحيان ، ينفر من تلك الحركة المشتركة ، ويتأذى من ذلك العمل الجمعي . أما الضعفاء فإنهم يرتبون أنفسهم في طبقات متلاصقة ، إرضاء للحاجة التي يشعرون بها نحو هذا التجمع ، وبذلك تلتقي غريزتهم لذتها القصوى الكاملة ولكن ، هل من الحق أن التجمع دليل الضعف ؟ أليس التاريخ الطبيعى شاهداً على فساد هذا القول ؟ ... إن الواقع أن الحيوانات التي توجد لديها « غريزة القطيع » قد استطاعت

الوضيع الذي ينساق مع القطيع ، على طريقة خراف بانورج^(١) Les moutons de Panurge . أما ذلك الذي ينطوى على نفسه ، ويفزع إلى الوحدة لكي يعيش كالنجم الفارق في السكون ، فهو في نظر نيتشه الرجل القوي المبدع : « إن الأحداث العظيمة لا تنشأ إلا بعيداً عن الجماهير والأجناد ، فكل من ابتعدوا القِيم الجديدة قد انتبذوا لأنفسهم مكاناً قصياً ، على منأى من العامة ، وبعيداً عن الأجناد » والرجل الممتاز إنما هو ذلك الذي يهرع إلى الوحدة ، ويفرد بنفسه ، لكي يحيا كذلك « الدوحة التي تشرف على البحر في سكون ، وتمنى إلى هديره في صمت » !

لقد يصرخ به القطيع قائلاً : « إن من قنش فقد ضل ، وما الوحدة إلا خطيئة » ، ولكنه يعضي غير آبه بصوت القطيع الذي يهيب به ، لأنه يعلم أن صوته نداء العبودية يستصرخه أن يبقى ، وصوت الوحدة نداء الحرية يستصرخه أن يطلق . أجل ، إن الرجل الممتاز لم يخلق لكي يسير وراء القطيع ، بل لكي يكون ثورة على القطيع ، وماراً حامية تُصلى بها الجماهير . فليس على الرجل الممتاز أن يخضع لحكم العامة ، بل عليه أن يخضع لحكم نفسه حسب . وليس من واجب الرجل المبدع أن يأخذ بما يعليه عليه قانون السواد الأعظم ، بل إن من واجبه أن يتخذ من إرادته قانوناً له ، فيشرع لنفسه الخير والشر . وليس ينبغي للرجل القوي أن يمد يده متسرعاً لمصاحفة من يلتقي به في طريقه ، بل ينبغي له إذا التقى بتلك الحشرات التي يتحلب ريقها بالسّم ، أن يسارع إلى وحدته ، حتى لا تمتد إليه السموم الخبيثة التي تنفثها حشرات المجتمع !

فالرجل الممتاز إذن هو ذلك المتوحد الذي يعتزل الناس

(١) تلخص قصة خراف بانورج (وهو شخصية هامة من الشخصيات التي نجدها في مسرحية لرابليه) في آت بانورج قد اشترك في صراع مع التاجر دندينو Dindeaut الذي أهانه إهانة كبيرة ، فأراد أن يتأثر لنفسه منه ، ومن ثم فقد ابتاع منه واحداً من خرافه ، وأطلقه في الماء ، فسرطان ما ألفت سائر الخراف بنفسها في الماء ، وراء ذلك الحروف ، واحداً بعد الآخر ، وأسرع التاجر يعدو وراءها حتى إذا لم يبق منها غير واحد ، أخذ يعدو عاولاً أن يلتقي به ، فلما ألقى الحروف بنفسه في الماء ، قفز التاجر تنه وراءه . وبذلك اكتملت هذه الصورة المضحكة التي تصور لنا مدى الانسياق للقباعة ، تحت تأثير المحاكاة !

اللغة القانونية

في الأقطار العربية

ودعوب تصفيها وتوميزها

الأستاذ عدنان الخطيب

(بقية ما نشر في العدد الماضي)



٤ - إن النظام القضائي مختلف اختلافاً بيناً في الأقطار العربية ، ولكننا نجد فوق هذا اختلافاً في الأسماء والمصطلحات ، فالمحكمة العليا هي محكمة النقض والإبرام في مصر وهي محكمة التمييز العليا في سورية ، وفي العراق هي محكمة تمييز العراق ، والمستشار في المحاكم المصرية هو العضو في محاكم سورية والعراق ، إلى ما هنالك من أسماء كالقاضي والمحكم والمدعي العام أو العمومي

والنائب أو المحامي العام أو الأفوكاتو العمومي ووكيل النيابة ومعاون النائب الخ ...

٥ - لتجاوز كل هذا إلى القوانين الرئيسية فنجد أننا لم نتفق على اسم قانون واحد منها :

(أ) قانون العقوبات في مصر والعراق ، ولبنان أخيراً ، ما زال قانون الجزاء في سورية

(ب) وقانون أصول المحاكمات الحقوقية في سورية والعراق هو قانون المرافعات المدنية في مصر وقانون أصول المحاكمات المدنية في لبنان

(ج) قانون تحقيق الجنايات في مصر هو قانون الأصول الجزائية في العراق ، وأصول المرافعات الجزائية في فلسطين ، وأصول المحاكمات الجزائية في سورية

(د) القانون المدني في مصر هو قانون العقود والموجبات

أن تخرج من معركة تنازع البقاء ظافرة منتصرة بينما خرجت الحيوانات المتوحشة مغلوبة منكسرة . وها هي ذى الحيوانات القوية تعيش جماعات ، فتكوّن القِردةُ لنفسها أسراً ، على الرغم من أنها لا تقلُّ في ذكائها عن الثمورة والفهود . وها هو ذا التاريخ يُظهرنا على أن الإنسان القديم لم يكن يعيش وحده ، بل كان يعيش في مجتمع . فليس من الصحيح إذن أن قوة الكائن الحي هي التي تؤلّد فيه الميل إلى الوحدة والتفرّد ، بل الصحيح أن الكائنات القوية تنجح إلى الاتحاد والتجمع ، وتفتر من الانفصال والتفرّد . وهل كانت الفِيلة حيوانات ضعيفة ، لأنها تحب الاجتماع ؟ أو هل كان رجال « ما قبل التاريخ » ضعفاء ، لأنهم كانوا يميلون إلى التجمع ، كما سبق لنا القول ... إن سيد الكون الذي دان له كل شيء في الطبيعة ، والذي قهر سائر الأجناس الحيوانية ولا يزال يقهرها ، إنما هو « الإنسان » الذي يعتبر الحيوان الأول بين طائفة الحيوانات القطيعة ؛ فهل علينا من حرج إذا قلنا إن الإنسان حيوان اجتماعي بفطرته ؟ لقد أراد نيتشه أن يتمرد على المجتمع ، لكي يقتصر على عبادة الذات وتقديسها ، ولكن هل نسي نيتشه أن ما يسميه

« ذاته » إنما هو في جانب كبير منه ، تراث اجتماعي تعاقبت على تكوينه الأجيال ؟ فإذا عسى أن يكون نيتشه ، وماذا عسى أن تكون ذاته ، إذا جردناه من كل ما وضعه فيه الآخرون ، وإذا استبعدنا من نفسه كل ما أودعه فيها المجتمع ؟ إن نيتشه حين يقوم أنه يتأمل ذاته ، فهو في الواقع إنما يتأمل للعالم كله ؛ وهو حينما يظن أن في إمكانه أن يفرد بنفسه ويعتزل الناس ، لا يزال بالرغم من ذلك محتفظاً في أعماق نفسه بكل أسداء القرون الخالية . ففي أبعد أغوار نفسه - مهما تنسّكر الماضي - ترنُّ أسداء الأجيال الغابرة . وهل يستطيع الفرد أن يفكر إلا إذا استعان بأفكار السابقين ، واستند إلى أعمال المتقدمين ؟ إذن فن الجهالة والعقوق ، أن يتنكّر الإنسان للجنس البشري كله ، وأن يكفر بكل شيء ، اللهم إلا فرديته وما يجيء معها من أثره ومحبّته وحقوقه وغروره ! ولو أن نيتشه تدبّر الأصرف في جوف حر لا تفسده زعّة أرسطوطيطة متطرّفة ، لما تردّد في أن يقول مع جويو Guyau : « أنا لست ملكاً لنفسى ؛ لأن كل موجود ليس بشيء من غير الشكل . فالوجود بمفرده لا شيء ! »

رسمياً إبراهيم

في لبنان بينما ما زالت مجلة الأحكام العدلية في سورية والعراق تقوم مقامه

(هـ) قوانين الملكية العقارية والتسجيل العقاري في مصر وسورية ولبنان ما زالت قوانين الطابو والأراضي في العراق .

٨ - كيف يمكن ترميز المصطلحات القانونية

لا بد لتوحيد المصطلحات القانونية من هيئة علمية عليا تمثل جميع الأقطار العربية ، تقرر المصطلحات والمترجمات اللازمة للكلمات الأجنبية ، ثم تتخذ الوسائل اللازمة لنشرها وتعميمها والاعتماد عليها في تشريع كل قطر من الأقطار

يقوم اليوم في مصر مجمع لغوى كريم ، وبالرغم من أنه يضم بعض كبار رجال القانون . فإن تمثيله للأقطار العربية ، من الناحية القانونية مفقود ، مما يدعونا للتأكيد بعدم إمكان الاعتماد عليه كهيئة عربية عليا لإقرار المصطلحات القانونية ، لقد قدم إلى هذا المجمع في دورة ماضية^(١) أحد كبار رجال القانون في مصر^(٢) رسالة تتضمن مصطلحات القانون لإقرارها كتعريب رسمي للمصطلحات الفرنسية ، وبالرغم من أن هذه الرسالة جاءت محكمة في أغلب المصطلحات الواردة فيها ، بليغة في بعض مبتكراتها ، فإن فيها مجالاً للبحث والمناقشة ، ويسمح لي المؤتمرون السكرام بإبداء بعض الملاحظات على هذا المشروع ليتأكدوا من صحة قولي ، وسيكون لي أجر واحد إن لم أصب فيها وأخطأ بآخرين

١ - لا شك أن من الرغوب فيه الإقلال ما أمكن من استعمال أكثر من لفظة واحدة للدلالة على لفظة أجنبية واحدة . ولو كان في العربية مترادفات كثيرة لها ، ولكن هذا لا يعني أن نكتفي باستعمال لفظة عربية واحدة لكلمتين أجمعتين مختلفتين إذا أمكن تعريب كل واحدة منهما بلفظة مستقلة ، فكلمات *École* و *Doctrine* مثلاً تعريبهما صاحب المشروع بكلمة (مذهب)

(١) الدورة التاسعة ١٩٤٢ - ١٩٤٣

(٢) الأستاذ السيد عبد الرزاق السنهوري

دون تفريق ، واستعمال كلمة عربية أخرى (كدراسة) أو (طريقة) ، ولماذا نعرب عبارة *École de L'exégèse* بـ (مذهب الوقوف عند النص) ولا نعربها (بـدراسة الوقوف عند النص) إذا لم نستغ أن نقول « أهل النصوص مثلاً »

ب - يضع المشروع لفظة (لوائح) المستعملة في مصر ترجمة لكلمة *Réglements* الفرنسية ، بينما قد يكون من المستحسن أن نعربها بلفظة (الأنظمة) المستعملة في العراق

ج - ويعرب صاحب المشروع *Décret-Loi* بـ (مرسوم بقانون) ، بينما قد يحسن تبني الاصطلاح السوري (مرسوم تشريعي)

د - لم يرد واضح المشروع أن يفرق لنا بين كلمتي *Droit* و *Loi* فعرب كلتاها بلفظة (قانون)

هـ - كما أنه ترجم كلمة *Obligation* بـ (الالتزام) ثم لم يأتها بكلمة عربية غيرها مقابل لفظة *Concession*

و - وردت في المشروع جملة (وقف الدعوى الجنائية المدنية) تعريباً للجملة *Le criminel Tient le civil en état* وأرى أن الاصطلاح المعروف في سورية (الجنائي يعقل المدني)^(١) يفوقها جرساً وجالاً

ز - وقد ترجمت عبارة *Droit commercial* بـ (القانون التجاري) بينما جاءت ترجمة *Droit commercial maritim* بـ (قانون التجارة البحرية) ، ولست أدري لماذا عدل عن الصفة إلى الإضافة ؟ ولماذا وصف القانون بالبحرية دون التجارة نفسها ؟

ح - وأخيراً نجد كلمة *Transporteur* عربت بـ (متعهد النقل) ومن الممكن الاكتفاء بكلمة (الناقل) ولكن أتى لثل هذه الملاحظات أن تقل من فخر صاحب المشروع بإبتكاراته الخالدة والتي منها :

عقد الإذعان تعريب *Contrat D'Adhésion*

عقد المساومة مقابل *Contrat de Gré-à-gré*

(١) انظر فائز الحوري الحقوق الجزائية ونصه (الجزائي الخ)

و (دو كروار) و (ره سى بى سه) و (واران) و (بروتست)
و (الوشج) و (ره توت)

لابل إن المشرع العراقى يستعمل فى قانونه فعل «التجبير»
ومشتقاته فبلغت (١٣٥) طعنة فى ظهر «التظاهر» العربية

وفى مصر رأس البلاد العربية ، قضت ظروف القرن الماضى
باستعمال كلمات دخيلة فى التشريع ؛ فسمي المجلس البلدى لمدينة
الأسكندرية مثلاً بـ (القومسيون)^(١) ، ولكن المشرع المصرى
ما زال يستعمل (القومسيون) بدلاً عن (المجلس) حتى السنوات
الآخيرة^(٢) وهو ما زال يفسر قوائم الأسعار بـ «كتالوجات»^(٣)
وهو الذى يستعمل لفظى (مصرف ومصارف) فى تشريع يبحث
عن تسليم الزراع^(٤) لم ينشأ لهم إلا (بنكا) ولا يفتأ فى لوائحه
بتريد (البنك) و (البنكبير)^(٥) ، والميامين (جور)
وعمليات (الأربيتراج) Arbitrage و اربور — Report
والمحاسبين المحلفين أو القانونيين Chartered Accountants
والبطاقات (القيشات)^(٦) ومقدار التخفيض Bonification ،
والمطالبات الناشئة عن Fourbaudage الفس والقلم الداخلى
والخلاط^(٧)

ونحن إذا رأينا الضرورة تقضى باستعمال كلمة دخيلة أو
أجنبية فى تشريع ما فليتكف باستعمالها مرة واحدة فى كل
تشريع ، وأى داع يبرر استعمال (البرود كاستنج) كلما وردت
جملة (جهاز الاستقبال) ، ولماذا تكرر لفظة (دروباك) تسع

عقد التمهين مقابل Combat D'Apprentissage
هذا إلى جانب كثير من التعاريف الموقفة فى إنجازها بالنسبة
لما يقابلها مثل :

الحلف العام مقابل Ayam cause à titre universel
والتسامح بدلاً عن Preuve par commune renommée

١ — تصفية اللغة القانونية من الكلمات الغريبة واللامعنى

ليس توحيد المصطلحات كل ما يتعلق باللغة من الأمور
التي يجب أن نعمل لها ، فهناك كلمات وألفاظ دخلت على لفتنا
القانونية بمامل النفوذ أو التشريع الأجنبي ، وهناك مشرعون
وقضاة لا ينفكون عن إلحاق كلمات أجنبية بالكلمات العربية
تعييناً لها وتحديداً

فإذا كانت الكلمات الدخيلة انتشرت بين العامة ؛ فهذا
لا يعنى أن المشرع يجب أن يذل إلى مستوهم بدل أن يرشدهم
ويصحح انهم ، وإلا لوجب أن يعدو غ أواصره أيضاً باللغة
العامة ، وإذا كانت الألفاظ العربية غير متفق عليها ، فيجب
أن يبدأ الاتفاق عليها من هذا اليوم أيضاً . وإذا كان فى البلاد
العربية تشريع لفته الأصلية غير اللغة العربية ؛ فيجب أن
لا نسمع بقانون ، ولا نرى بعد اليوم قانوناً ، يطبق فى بلد عربى
وضع بلغة غير لغة أبناء البلاد الأتية

أى عذر يمكن أن ينتحل للعراق رمز المروية الخفاق ؟ إذا
نحاول أخذنا قانونه التجارى الذى صدر فى مثل هذا الشهر من
العام المنصرم^(٨) ، فوجد فيه هذه الطعنات المؤلة (البورصات)
و (السيف) و (القومسيون) و (البوليصة) و (الآفال)
و (الكيمبال) و (الحك) و (الكيميو) و (بور دورو) ،
و (ليكيديسيون) و (كونه سمان) و (ماركة) و (فاكتور)
و (ناولون) و (السيفورطة) و (أكسيون) و (أوبليكاسيون)

(١) فى ٥ يناير ١٨٩٠ شكل «قومسيون» بلدى الأسكندرية
بأمر عال .

(٢) انظر مثلاً قرار ٢ يناير ١٩٣٥ بإعادة التنظيم الإدارى لبلدية
الأسكندرية .

(٣) مرسوم ٢٦ يونية سنة ١٩٣٠

(٤) مرسوم بقانون ٥٤ فى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ .

(٥) انظر مثلاً مرسوم ٣١ ديسمبر ١٩٣٣ بالموافقة على لائحة
بورصات الأوراق المالية .

(٦) انظر مثلاً مرسوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣١ المتعلق بالبورصات

(٧) انظر مثلاً قرار ٢٧ إبريل سنة ١٩٤٠ المتعلق بالبورصات أيضاً

(٨) نص فى الوقائع العراقية عدد ٢١١٣ بغداد فى ٢٣-٨-١٩٤٣

ممرات مثلاً في قرار يبحث عن رد الرسوم^(١) ، أو كلمة (كفترانات) سبعة عشر مرة تفسيراً لكامة عقود^(٢)

هذا في التشريع أما في القضاء فيكفي أن تصفح أية مجموعة من قرارات المحاكم المصرية لتجد أن كلمة (الخطأ) كثيراً ما تذكر وتسبقها بأحرف لاتينية كلمة Erreur ، وكلمة (غلط في الواقع) وبجانبها Erreur de fait وكلمة (غلط في القانون) قبل Erreur de droit

وجملة (الخطأ في تطبيق التعريف) ، مفسرة بجملة Par fausse application des Tarifs ، وكلمتي (الرضا التحليلي) تلحق بهما لفظة Analytique

وجملة (إرادة التعبير الخارجي) متبعة بمعناها الفرنسي Volonté de la Déclaration^(٣)

هذا في مصر والعراق ، أما في سورية قلب العروبة الياض فلا نستطيع أن نحكم على المشرع الوطني الآن ، لأنه لم يخرج لنا بعد قوانين مهمة في هذا العهد الجديد ، ولكن الغياري على اللغة العربية القيمة تأملوا من أن مشروعاً بتعديل مرسوم اشتراحي قديم وضمه مخضرمون في وزارة المالية السورية مر على مجلسنا النيابي في دورته الأخيرة ، وخروج قانوناً يحوي هذه الألفاظ (بوليصة) و (والص) و (مانيفستو) و (كبيالات) و (بريم) و (كونكوردياتوا) و (جيرد) و (كتلغات)^(٤) فيما لبنان العربي الأثم أخذ يضرب لنا أمثالا رائعة . ففي

قانونه التجاري الأخير^(٥) تجد المشرع حرص كل الحرص على عدم تشويه النسخة العربية منه بالألفاظ الأجنبية ؛ فقد استعمل دفتر (صور الرسائل) بدلاً عن دفتر (الكوبيا) و دفتر (الجرد والموازنة) بدلاً عن دفتر (البلائشو) و (طابع المصنع) بدلاً عن (الماركة) وهو لم يستعمل كلمات (كولكتيف) ، و (قومانديت) و (أنونيم) توضيحاً (للتضامن) و (التوصية) و « المغفلة » إلا نادراً ، وهو قد استعمل لفظة « الفماون » بدلاً من « الكوبرانيف » لا ، بل إنه أنا بما بمصطلحات عربية جديدة ؛ فقد استعمل « المؤونة » بدلاً عن « مقابل الوفاء » و « الصك المشطوب » عوضاً عن « الصك المسطر » و « المشاهد العامة » بدلاً عن « السينما والمسارح » واكتفى « بالتظهير » عن « التجيير » و « بالاحتياج » عن « البروتستو » ، و « وكيل التفليسة » عن « السنديك » ولم يستعمل أبداً لفظة « كونكوردياتو » لإيضاح معنى لفظة « الصلح أو المصالحة » .

١٠ - مقترحات

إذا كان للحرب الفاتحة من فضل ؛ فلا شك أن إليها يعود فضل هذه الروح العربية التي عمت جميع الأقطار ، وجملت « الوحي القوي » يتنافس بين أيدي أطبائه الأشراف ، وما هذا المؤتمر إلا ثمرة من ثماره الطيبة ، فعلياً أن تضافر لما فيه مصلحة الآمال المشتركة والرغبات الموحدة ، ربما يسهل مهمة توحيد المصطلحات الحفرقية وإحلال اللغة العربية محلها اللاتني الأخذ بالمقترحات التالية :

- ١ - إقرار تأليف مجمع قانوني وانتخاب لجنة تدرس السبل المؤدية إلى ذلك
- ٢ - تبادل المؤلفات القانونية بشكل واسع
- ٣ - فتح فصول خاصة في المجلات القانونية لبحث

(١) انظر مثلاً قرار ١٨ أكتوبر ١٩٣١

(٢) لائحة بورصة مينا البصل مشدرة بقرار ٢٩ أكتوبر ١٩٣١

(٣) هذا معناه كما سبق التليح إليه وضع التشريع بلغة أجنبية ، ثم ترجمته إلى اللغة العربية ترجمة غير دقيقة ، ورأى رجال القانون في مصر « أن العبة في النصوص الفرنسية » راجع هذا المعنى في شروح القانون المدني ، وخصوصاً هامش صفحة ٨٠٠ من نظرية النقد للسهروري ١٩٢٤ القاهرة .

(٤) قانون تعديل الرسوم الاشتراحي رقم ٣ الصادر سنة ١٩٣٣ وقد نصر في الجريدة الرسمية مؤرخاً ٣١ - ٥ - ١٩٤٤

(٥) قانون التجارة اللبناني صدر في ٢٤ - ١٢ - ١٩٢٢ ونشر بالجريدة الرسمية ملحقاً بالعدد ٤٠٧٥ في ٢ - ٤ - ١٩٤٣

بمناسبة مبعوث ذكرى المعري

كتاب الانصاف والتجري

في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري

ابن المديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

للاستاذ برهان الدين الداغستاني

ذكر صاحب «فوات الوفيات» في ترجمة ابن المديم : أنه ألف كتاباً في الدفاع عن أبي العلاء المعري سماه «كتاب الانصاف والتجري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري»

وذكر هذا الكتاب أيضاً صلاح الدين بن أيك الصفدي

المصطلحات الجديدة ومناقشتها

٤ - السعي لدى الحكومات لإيجاد مكتب عربي للمشاورة القانونية مهمته تقريب التشريع ما أمكن والعمل على توحيد إن أمكن

٥ - العمل على توحيد مناهج الدراسة القانونية في البلاد العربية وإيجاد رابطة متينة بين كليات الحقوق العربية

٦ - توصية الحكومات بالاعتناء ببلغة التشريع والعمل على استبعاد السكاكيت البالية أو الدخيلة ، ولنا فيما عملته سورية في إقرار لفظ «التنفيذ» بدلاً عن «الإجراء» ، وفيما قامت به مصر من إبدال كلمة «المدل» بكلمة الحاقانية^(١) أسوة بحسنة وأمل كبير في الوصول إلى أهدافنا القومية وآماننا المنشودة كاملة غير منقوصة والله للوفيق .

« دمشق »

عبد الله الخطيب

(١) سنة ١٩٣٩

في كتاب « نكت الهميان في نكت الهميان » أثناء ترجمة أبي العلاء المعري ، ونقل عنه جملة سالحة ، تلخص رأي ابن المديم في المعري ، وكذلك فعل السيوطي في « بنية الوعاة » . وذكر اسم الكتاب ، ونقل عنه خلاصة رأي ابن المديم في المعري ، وعده في صف المدافعين عنه .

ابن المديم مؤلف هذا الكتاب هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن القاضي أبي الحسن أحمد بن المديم ، مؤرخ حلب ، ومحدثها ، وقيدها ، وأديبها . ألف تاريخ حلب - بنية الطاب - في نحو أربعين مجلداً^(١) . وهو الذي يقول فيه ياقوت الحموي :

«... إن الله عز وجل عني تخلفته ، فأحسن خلقه وخلقه ، وعقله وذهنه وذكاءه ، وجعل همه في العلوم ومالاً الأمور ، فقرأ الأدب وأتقنه ، ثم درس الفقه فأحسنه ، ونظم القريض فجوده ، وأنشأ النثر فزينه ، وقرأ حديث الرسول فحرف علمه ورجاله ، وتأويله وفروعه وأسرله ، وهو مع ذلك قلبي البنان بما تحوى اليدان ، وهو كاسمه كمال في كل فضيلة ، لم يمتن بشيء إلا وكان فيه بارزاً ، ولا تماطى أمراً إلا جاء فيه مبرزاً ، مشهور ذلك عنه ، لا يخالف فيه صديق ، ولا يستطيع دفاعه عذر»^(٢) . ولد في حلب سنة ٥٨٨ ونشأ بها ، ثم رحل إلى بغداد ومصر أكثر من مرة واحدة ، ولما جاء التتار إلى حلب سنة ٦٥٨ جفل إلى مصر مع من جفل ، ثم رجع إلى حلب بعد خروج التتار منها ، فوجدها على حال سيئة من الخراب والدمار ، فرجع

(١) ذكر ذلك ابن الأثير في حوادث سنة ٦٦٠ وكذلك الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه

(٢) انظر ترجمة ابن المديم مفصلة في «مجم الأدباء» ج ١٦ ص ٥٧ - ٥٨ .

وفي أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للشيخ محمد راغب الطباخ ج ٢ ص ٦٤ - ٦٩ .

بحي البحث للتعقيب عن نسخة كاملة من هذا الكتاب النفيس .
حتى إذا أمكن الحصول عليه ونشره ، كان في ذلك أبلغ تكريم
لذكرى المعري بمناسبة عيد مولده الألفي .

والى القارى' الآن مقدمة كتاب الإنصاف نقلاً عن النسخة
التي نشرها الأستاذ الطباخ :

« ... وبعد فإني وقفت على جملة مصنفات عالم معرفة النعمان
أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ، فوجدتها مشحونة
بالمصاحبة والبيان ، مودعة فنوناً من الفوائد الحسان ، محتوية
على أنواع الآداب ، مشتملة من علوم العرب على الخالص واللباب ،
لا يجد الطامع فيها سقطة ، ولا يدرك الكاشح فيها غلطة ، ولما
كانت مختصة بهذه الأوصاف ، مميزة على غيرها عند أهل
الإنصاف ، قصده جماعة لم يعوا وعيه ، وحسدوه إذ لم ينالوا
سميه ، فتنبعوا كتيبه على وجه الانتقاد ، ووجدوها خالية من
الربح والفساد ، فحين علموا سلامتها من العيب والشين ، سلكوا
فيها معه مسلك الكذب والمين ، ورموه بالإلحاد والتعطيل ،
والمردل عن سواء السبيل ، فنهى من وضع على لسانه أقوال
المجددة ، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذى قصد له ،
فجعلوا محاسنه عيوباً ، وحسناته ذنوباً ، وعقله حقاً ، وزهده
فسقاً ، ورشقه بآئيم السهام ، وأخرجوه عن الدين والإسلام ،
وحرفوا كله عن مواضعه ، وأوقعوه في غير مواقفه ، ولو نظر
الطاعن كلامه بعين الرضا ، وأغمد سيف الحسد من عليه
انتضا ، لأوسع له صدرأ وشرح ، واستحسن ما ذم ومدح ،
لكن جرى الزمن على عاداته في مطالبته أهل الفضل بتراته ،
وقصدهم بإساءاته ، فسلط عليهم أبناءه ، وجعلهم أعداءه ،
فقصده بالظمن والإساءة . واللبيب مقصود ، والأديب عن
بلوغ الفرض مصدود ، وكل ذى نعمة محمود ، ومن
سلك في الفصاحة مسلكه ، وأدرك من أنواع العلوم ما أدركه ،
وقصد في كتيبه الثريب وأودعها كل معي . غريب ، كان

إلى القاهرة ، وأقام بها إلى أن توفى بها سنة ٦٦٠ من الهجرة
ودفن بسفح المقطم .

يمد كتاب ابن العديم في إنصاف شيخ المعري من الكتب
النادرة الوجود ، بل ربما كان من تلك التي ذهبت بها الأيام ،
فلا عين لها ولا أثر ، غير ما حفظه كتب التاريخ والتراجم من
أسماء ومقتطفات

لم يثر إلى الآن - فيما أعلم - على نسخة كاملة من هذا
الكتاب القيم النفيس ، وكل الذى عثر عليه منه - من نحو
عشرين سنة - نسخة ناقصة من آخرها ، ومن قبل آخر الوجود
منها ، ولا يعلم مقدار النقص في كلا الوجودين . فقد ذكر
الأستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي في تاريخه « أعلام
النبلاء » بتاريخ حاب الشهباء (ج ٤ ص ٧٧) : إنه عثر على
كتاب « الإنصاف والتحرى في دفع الظلم والتجرى عن أبي
العلاء المعري » . عثر عليه مخطوطاً في خزانة كتب سماعة
صرعى باشا الملاح ، وأنه نسخ من هذا المخطوط نسختين ، أهديت
إحداها للمجمع العلمى العربى في دمشق ، واحتفظ بالأخرى
لنفسه ، وبعد أن نص الأستاذ الطباخ على موضع النقص في هذه
النسخة التي عثر عليها قال : إنه يدمج الوجود من هذا الكتاب
ضمن كتاب أعلام النبلاء . لعل ذلك يدعو بعض ذوى الهمم
للبحث والتعقيب عن نسخة تامة منه

وقد نشر الأستاذ الطباخ الوجود من كتاب إنصاف
المعري لابن العديم في الجزء الرابع من أعلام النبلاء بتاريخ
حلب الشهباء (ص ٧٨ - ١٥٤) من نحو عشرين سنة

وإني أنشر اليوم - بمناسبة حفلات ذكرى العيد الألفي
لمولد المعري التي تقام الآن في دمشق - على صفحات الرسالة
النراء مقدمة كتاب الإنصاف على أن ألخص فصوله وأبوابه
الموجودة في فرصة أخرى . أنشر هذه المقدمة راجياً - كما رجا
الأستاذ الطباخ من قبل - أن يكون في هذا النشر الحافز لهمم

قبر أبي العلاء المعري

للأستاذ صبحي الياصيني

كان يوم الجمعة في الثالث من ربيع الأول عام ٤٤٩ للهجرة ، حين حضرت أبي العلاء الوفاة ، وانطلقت تلك الجذوة المتقدة يوماً مشهوداً عند أهل المعرة ، إذ وفد إليها غير الفضلاء والعلماء والخلق الكثير ، أربعة وثمانون شاعراً ، وقفوا حين مواراته الرمس يرثون عبقريته الفذة وعلمه المضيوع

واليوم وقد انقضى ألف عام على مولده بعيد التاريخ نفسه فيقف مثل هذا العدد وأكثر منه من الشعراء والأدباء جاؤوا من أقاصي البلاد على قبره ليستعيدوا ذكرى صاحب هذه

للطاعن سبيل إلى عكس معانيها ، وقلبا وتحرّفا عن وجوها المقصودة وسبلها ، ألا ترى إلى كتاب الله العزيز المحسوس على النع والتجويز الذي لا يقبل التبديل في شيء من صفه ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كيف أحلّ جماعة من أرباب باطل الأقاليم ، تأويله على غير وجوه التأويل ، فصرّفوا تأويله إلى ما أرادوا ، فما أحسنوا في ذلك ولا أجادوا ، حتى أن جماعة من الكفار ، وأرباب الزلل والشار ، تمسكوا منه بآيات ، جملوها دليلا على ما ذهبوا إليه من الضلالات ، فما ظنك بكلام رجل من البشر ، ليس بمعصوم إن زل أو عثر ، وقد تعمق في فصيح الكلام ، وأتى من اللغات بما لا يتيسر لغيره ولا يرام ، وأودعها في كلامه أحسن إبداع ، وأبرزها في النظم البديع والأسجاع ، إذا قصده بعض الحساد ، فحمل كلامه على غير المراد ، وقد وضع أبو العلاء كتاباً وسمه « بزجر النابح » أبطل فيه طعن المزري عليه والقادح ، وبين فيه عذره الصحيح ، وإيمانه الصريح ، ووجه كلامه النصيح ، ثم أتبع ذلك بكتاب وسمه « ببحر الزجر » بين فيه مواضع طعنوا بها عليه ببيان الفجر ، فلم يمنعه زجره ، ولا انصَح لهم عذره ، بل تحقق عندهم كفره ،

الشملة المتقدة التي صرت عليها القرون فا زادتها إلا وميضاً واستمراراً .

والمعروف أن جثة المعري نقلت إلى ساحة لإحدى دور أهله ودفن بها ، وهي واقعة في الطرف الغربي من المعرة ، وقد كانت هذه الدار في عهده على ما يظهر من انقطاع آثار البناء ووجود القبور الأثرية بشالها من الجهة الغربية ، واقعة في أقصى البلدة باتجاه الغرب ، وكانت قبور أهل وبني عشيرته وتلامذته قبل إنشاء الضريح الحالي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم ، إلا أنه كما حجب اسمه أساءهم وفضله فضلمهم في حياته ، كالشمس إذا ظهرت غاب كل كوكب ؛ فكذلك حجب قبره قبورهم ، واضطر المهفدسون الذين قاموا بتشديد الضريح إلى إزالة القبور الواقعة بجوار قبره ، وحفظت حجارتها وشواهداها في حديقة خلفية لضريح أبي العلاء .

واجترأوا على ذلك وداموا ، وعنفوا من انتصر له ولاموا ، وقعدوا في أسره وقاموا ، فلم يرعوا له حرمة ، ولا أكرموا علمه ، ولا راقبوا إلّا ولا ذمة ، حتى حكوا كفره بالأسانيد ، وشددوا في ذلك غاية التشديد ، وكفّره من جاء بعدهم بالتقليد فابتدرت دونه مناضلاً ، وانتصبت عنه مجادلاً ، وانتدبت لهاسنه ناقلاً ، وذكرت في هذا الكتاب :

نسبه ومولده ، وتحصيله للعلم وطلبه ، ودينه الصحيح ومذهبه ، وورعه الشديد وزهده ، واجتهاده القوى وجده ، وطمع الفادح فيه وردّه ، ودفع الظلم عنه وصدّه .

وسميته « كتاب الإنصاف والتحرى في دفع الظلم والتحرى عن أبي العلاء المعري »

وبالله التوفيق والعصمة ، وإليه المرجع في كل وصمة ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

حرصت على نقل هذه المقدمة الطويلة المسجوعة بنصها ليستطيع القارئ تكوين فكرة عامة عن هذا الكتاب النفيس ويعرف روح مؤلفه فيه ، وأرجو أن أستطيع تلخيص فصوله التي عثر عليها في قرصة قريبة برهانه الصمداني

ضئيلة كالزاد من فتات عظامه ، وقد صب الآن فوقها الأسمنت لتكون قاعدة قوية تحت حجارة القبر الثقيلة

وقد كان في النية تحت حجارة جديدة لقبره لتقوم مقام الحجارة الأثرية القديمة وتناسب مع شكل البناء الجديد ، إلا أنه صرف النظر أخيراً عن هذا العمل بعد القيام به ، وكان ذلك الأرفق والأنسب .

وكان أمر بناء الضريح تكثفه الصعوبات اموال شتى منها تبدل الحكومات المتعاقبة على البلاد السورية فكان رغبة أبي الملاء التي أبداه في ترك قبره وعدم الاحتفاء به إذ يقول :
لاتكرموا جدي إذا ما حل بي

فد كان صاحب هذا القبر جوهرية
نفيسة صاغها الرحمن من نطف
عزّت فلم تعرف الأيام قيمتها
فردّها غيرة منه إلى الصدف

إن التواييت أحداث مكررة
فجنب القوم سجنًا في التواييت
تحققت بقوة خفية لا يمكن التغلب عليها

إلا أنه تقرر في موازنة الحكومة السورية لعام ١٩٣١ مبلغ من المال كاف لبناء الضريح ولم ينفذ المشروع ، كما أنه تقرر ذلك أبتناً في موازنات الأعوام التالية - ١٩٣٢ - ١٩٣٣ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨ ، وأضافوا على ذلك في عام ١٩٣٢ مشروعاً جديداً هو طبع طوابع بريدية موشحة باسم أبي الملاء يعود ريعها لإنشاء الضريح فنفت الطوابع والقبر على ما هو عليه

وكانوا في كل عام يرصدون مبلغاً لإنشاء الضريح ، ولا ينفذ العمل ، حتى جاء عام ١٩٣٩ ، إذ خصص ١٥٠٠٠ ليرة سورية في موازنة الحكومة السورية (فصل ٧ مادة ١ فقرة ٤) وتقرر البدء بالعمل ، وكان ذلك يوم الأحد في ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٩ عيداً أهلياً عند سكان الممر الذين احتفلوا بنفس الوقت احتفالاً شائعاً بإنشاء شركة كهربائية أهلية مساهمة ، وشركة مياه إذ

يروى التاريخ أن أبا الملاء أوصى أن يكتب على قبره البيت التالي :

هذا جناه لبي على وما جنيت على أحد
وهذا البيت ليس له وجود على قبره ذى الكتابة الكوفية المشجرة ، ولا يوجد على شاهد الضريح سوى الكلمات التالية :
« هذا قبر أبي الملاء بن عبد الله بن سليمان » . وقد عا الزمان كلمات : « هذا قبر أبي » ، وكتب على ظهر الشاهد :
رحمة الله عليه . وقد وجد بجوار ضريحه حجر مستطيل الشكل بقياس ٥٠ × ٣٠ مسطر عليه هذان البيتان بخط تلك حديث :

وقد علمت من ثقة في المرة أن هذا الحجر حديث ، جدد عام ١٩٠٣ بذيّل آخر مكتوب بالخط الكوفي أتى عليه الزمان فجده أهل الفضل .

وقد كان ضريح الممرى في وضعه السابق على غير الاتجاه الصحيح ؛ فكان منحرفاً انحرفاً قليلاً نحو الشمال الغربي ، وذلك على ما يظهر بسبب الزلازل أو انخفاض الأرض فعدّل الآن إلى الاتجاه الصحيح .

أما الضريح القديم فقد كان حالة قبيحة من الإهمال ذكرها مؤرخو الممرى حتى قام في عام ١٩٠٣ المرحوم نورس باشا الحراكي ، وهو رئيس للممر في ذلك العهد ، وبني عند قبره غرفة يعلوها قبة وبجوارها مصلى جعل منه مدرسة للأولاد كان يقوم بالتدريس فيها شيخ أعمى داعماً كلا مات واحد قام آخر .

ولما فتح قبره منذ خمس سنوات لم يرفيه من آثاره إلا بقية

ويعصبون له ، ولا شاعر عندهم أو فيلسوف سباق للمعري
في شاعريته أو حكمته ، وهم أول من يسوق لك الدليل على
ذلك من أشعاره وآثاره

إن بلدة معرة النعمان اعترافاً منها بفضل أبي العلاء
طلعت على عليها تدعو جميع الأدباء والفضلاء لزيارة قبره في المعرة
يوم ٢٧ أيلول ١٩٤٤ احتفاءً منها بمرور ألف عام انقضت
على مولده .

صبيح الياسيني

فانتماء معرة النعمان

أنارت الكهرياء بلدتهم لأول مرة ، وجرت المياه النقية إلى
قسم من دورهم

وكان المظنون أن الأمور أخيراً سوف تسير سيراً حسناً
لولا أن اندلاع الحرب جعل مواد البناء من أسمنت وحديد
مرتفعة الثمن ارتفاعاً فاحشاً . كذلك سارت اليد العاملة تطلب
أجوراً فاحشة ، فاستنكف المتكرم عن البناء ، وقامت الحكومة
بعد أخذ ورد بنقل الإلتزام إلى رجل آخر مع وضع اعتمادات
مالية إضافية تتساعد حسب ارتفاع الأسعار ، وقد انتهى العمل
في أوائل هذا العام

والضريح في وضعه الحالي عبارة عن مساحة دار
مربعة بالرياحين يدخل إليها من أروقة محيطة بها من
الغرب والشمال ، وفي صدر هذه الدار قبر أبي العلاء موضوع
تحت إيوان جميل ، وخلف القبر مسجد يدخل إليه من بايين
على طرفي القبر ، ومكتبة على جانب المسجد للغرب ،
وخلف المسجد حديقة صغيرة محفوظة بها الحجارة الأثرية التي
وجدت حول القبر

وقد سبق أن قامت بلدية معرة النعمان بشق وتخطيط شارع
كبير من شرق البلدة إلى غربها بحيث جعلته يمر مباشرة أمام
ضريحه ، وقد عبدته وجعلت الأرصفة على جانبيه حتى صار من
الشوارع اللائقة بمدينة كبيرة ، واسمه شارع أبي العلاء ، كما
خصصت البلدية قطعة أرض مناسبة في مدخل البلدة لإقامة
نصب تذكاري فيها لأبي العلاء

وقام أهالي المعرة بنصيب طريف من هذا التمجيد ،
فأسموا فندق أبي العلاء ومطعم أبي العلاء ، وهم يملأون
القلل بالماء ليلة الجمعة ويضمونها طوال تلك الليلة بجوار قبره
ليجربوها في اليوم التالي من بلد ذهنه من صبيان المدارس اعتقاداً
منهم أن الذهن يصفو من بلادته بهذا الماء ، وهم يقسمون
بالمعري كما يقسمون بمقام النبي يزعم الموجود عندهم

دار الكتب الأهلية

تشارك في إحياء العيد الألفي لفيلسوف أبي العلاء المعري

نفهم لأول مرة

رسالة الهناء

لأبي العلاء المعري

جزءان في سفر واحد

شرح وتحقيق الأستاذ السكبي

لأم كلثوم

الذي حجب الأدب الملائي إلى كل قارى

كما حجب الفسراء إلى كل ناشئ

الثنى ٣٥ قرشاً صاعاً - وللبريد ٦٣ مليماً

يطلب من الناشر

دار الكتب الأهلية

بميدان الأوبرا - ت ٤٩٥٦٦

وفي السودان من مكتبة كردتان بالأبيض

وفي العراق من مكتبة الزوراء بسوق السراي بغداد

حلم الفجر ...

للأستاذ سيد قطب

عجبا ! أنت ما تزالين حُلُمي ومِثالي وفِكركي ونَشيدِي
ما تزالين في خيالي رَمَزاً لِرجاء منورٍ من بعيدٍ
ما تزالين حافِزاً لِجُهودِي ما تزالين غايَةً لَوُجودي
أَتَحاشاكِ بِالْجُفَاءِ وبِالْيَأْسِ فَأَرْتِدِ سَاخِراً مِنْ جُهودِي
أَتَحاشاكِ كَالْجَحِيمِ وَكَالْأُسْهِمِ وَلَكِنْ إِلَيْكَ يُفْضَى شُرودي

عجبا ! تركدُ الحياةُ فأنساكِ قليلاً في غمرتي ورُكودي
فإذا دبَّت الحياةُ تراءيتِ كطيفٍ مستيقظٍ من هُجُودٍ
وتراءتِ تَرَفُّ حَوْلَكِ أَطْيافُ ما كان بيننا من عهدٍ
كلُّ ما لامستِ يدكِ وما منسٍ هو أنا من قِيمٍ وزهيدٍ
أَغْلَاهُ بِالْخِيَالِ وبِالْحُسْنِ كَذَكَرِي مِنْ عَالَمٍ مَوْعُودٍ

عجبا ! بعد كلِّ ما كان مِنّا من صراعٍ دام وجهه جهيدٍ
أُغْمَاسُكِ فِي النّامِ وَفِي الصَّخْوَ تَمَّتْ الْعَقِيمُ وَجْهَ الْوَلِيدِ
وإذا سرتُ في الرّحامِ فعمي الخيالُ مستشرفٍ من بعيدٍ
لهفةٌ تَمَلُّ الحنايا حَفِيناً لِرجاءِ جَسَمٍ مَقْبُودٍ
أَنْتِ حُلْمُ الْحَيَاةِ فِي سَحْوَةِ الْفَجْرِ فَأَنْتِ حُلْمُنَا مِنْ مُعِيدِ

سيد قطب

(حلوان)

القريب البعيد

للأستاذ حسين سرحان

ظَلَمْتَ أُنْفَاكَ لَيْلَتَيْنِ وَأُخْرَى فَضُتْ لَيْلَةٌ ، وَصَرَّتْ لَيَالٍ
والتواني كأنهم شهور والليالي تُرَبِّي عَلَى الْأَحْوَالِ

وقف الدهر وقفة الطود قد أوى (م) وأمسيتِ قَابَ قَوْسٍ حِيَالِي
أَيُّ قَرَبٍ ؟ لَكِنَّهُ أَبْعَدُ الْبَعْدِ (م) وَأَنَايُ مِنَ النُّجُومِ الْعَوَالِي
لَوْ تَقَرَّبْتَ بِالْيَدَيْنِ حَيْثُكَ (م) لَأَقْرَبْتُ (١) مِنْكَ غَيْرَ مَبَالٍ
وَالزَّمَانُ الرَّجِيمُ أَخْشَكُ مِنْ قَرْدٍ عَلَى فَرْطِ خِيَّتِي وَضَلَالِي
يَتَحَدَّثُ صَبَابَتِي وَعُمَامِي وَيُمَارِي عَزِيمَتِي وَاحْتِمَالِي
وَتَلْظِيْتُ مِنْ صَدْيِ وَزَلَالِ الْمَاءِ (م) عِنْدِي وَخَالِصِ الْجُرْيَالِ
ضَاقَ ذُرْعِي بِمَا أَجْنُ وَضَاقَتْ عَنْ أُمَانِي حِيلَةُ الْمُحْتِمَالِ
وَنِيَابِي رَحِبَ الْمَكَانِ وَأُمَلَّتْ (م) (الْأَفَارِيزُ) أَنْيَمَا إِمْلَالِ
مَوْضِعاً نَظَرًا إِلَى غَيْرِ شَيْءٍ سَالِيًا ، لَا ، فَلَسْتُ عَنْكَ بِسَالٍ
وَحَلَا الْهَالِ مَا عَدَاكَ فَانْخَطِرْ لِي كَأَنَّ سَوَاكَ بِبَالٍ
وَمَضَى الْقَلْبُ لَا يُنِيبُ إِلَى وَالٍ وَلَا يَسْتَجِيبُ لِلْمَذَالِ
خَيْرٌ مَا قِيلَ فَيْكَ مَا ضَاءَ فِيهِ (م) إِسْمُكَ ضَرْبُ كَدْرَةِ اللَّالِ
وَسَوَى ذَاكَ فَرِيَّةٌ وَهَرَاءٌ لَا أَبَالِي بِهَا عَلَى أَيِّ حَالٍ

حُبٌّ بِالْوَعْدِ صَادِقًا وَبِهِ مَطْلًا (م) وَبِائْتِنِهْمَا وَاسْتِ أَغْنَى
وَبِمَا تَخْطُرِينَ فِيهِ مِنْ الْوَشْيِ (م) وَمَا تَمْلِكُنِيهِ مِنْ مَحَالٍ
وَبَيْنَ تَرَاكِ أَوْ أَدْنَى تَجْمَعُ (م) نَجْوَاكِ فِي أَرْقِ مَقَالٍ
بِالْأَدِيمِ الَّذِي عَلَيْهِ تَسِيرِينَ (م) فَيَعْمَلُو بِرُوحِكَ الْمُتَمَالِي
بِالْهَوَاءِ الَّذِي يَعُودُ أَرْجَاكِ (م) حِينَ تَوَلِيْنِهِ أَقْلَ احْتِفَالٍ

وإذا عدت تسأل اليا رَحَ السَّاءِ (م) نَحْ عَنْهَا فَاغْنَاءُ السُّؤَالِ
حُلْمٌ مَا تَنِي طَلِيحَ هَوَاهُ (م) عَالِقًا مِنْهُ فِي السَّكْرِ بِالْحَالِ
فَإِذَا مَا أَلَمَّ بِعَدِّ ارْتِحَالِ (م) أَوْ أَجْدَى الْوَسَالِ بَعْدَ تَقَالِ (٢)
فَهُوَ شَيْءٌ لَا تَسْتَطِيعُ الْبَيَالِي (م) وَالْمَنَى أَنْ تَصُوغَهُ فِي مِثَالِ

مسيح سرحان

(مكة)

(١) وسول الأهل للعاء بعد صبح غامسة

(٢) التباغض

الواجب في القريب . فإن أقل ما ينتظر منا هو أن نكشف
للميون عن ثمرات القرائح الناشجة في حداث جيراننا .
تلك غايقتنا . فإذا عجزنا عن إدراكها سكتنا على مضض .

أما أن نتكلم بشر فهذا مالا يكون منا أبداً . وأخيراً أكون
شاكراً لو تفضلت كل جريدة عربية في كل قطر عربي بنشر
هذا البيان ، إقراراً للحق في نصابه والسلام ...

توفيق الحكيم

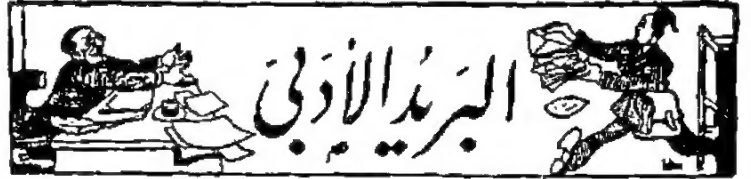
حرية الفكر أيضاً

تفضل حضرة أستاذنا العلامة دريني خشبة في مقاله الأخير
في الرسالة « حرية الفكر أيضاً » ؛ فألمع إل كلمتي الأخيرة في
العدد الأسبق . ثم وضع لنا قانون حرية الفكر « والقول » .
وزبدة قانونه : « فليعتقد من يشاء ما يشاء بشرط ألا يحمل
عقيدته دعوة يدعو إليها ويجهز بها الخ . » فمجبتنا كيف تكون
الحرية حرية متى قُيِّدت بشرط أو شروط

ولأنني أعلم ، وقد ازددت علماً مما لاحظته في سياق النقاش
في وحدة الوجود في الرسالة ، أنه لا يجوز البحث في هذا
الموضوع الذي اتفقت على بطلانه تعاليم الأديان الثلاثة .
ولذلك حذرت سادتنا الكتاب من التوغل في موضوع قد بُت
فيه منذ مئات بل آلاف من السنين لئلا ينسب إليهم الإلحاد ،
وإنما رغبت أن يتجنبوا تهمة الإلحاد لأنني أشقت عليهم من
غضب الجمهور الذي قد يثور على الملحدين . وكنت أنا أضع في
نفس ما حذرت منه إذ أصبحت في عرف أستاذنا العلامة دريني
ملحداً أو زنديقاً لأنني أعتقد بالمادة

لا بأس أن بنعت المؤمن بالمادة ملحداً أو زنديقاً .
ولكن ما قول أستاذنا فيما إذا اختلفت عقائد المؤمنين بالله ؟

إن أصحاب الأديان الثلاثة يعتقدون أن الله خالق هذا الوجود
ومديره . ولكن لكل طائفة عقيدة بالله تختلف عن عقيدة
غيرها . « قاله » الإسرائيليون يوصف بأنه « يهوه رب الجنود »
أي أنه قائد حربى ينصر شعبه على أعدائهم . و « الله »
النصارى ذو ثلاثة أقانيم في واحد . و « الله » المسلمين واحد أحد
لا شريك له



ببانه إلى صفى انو فطار الشقيقة

بأننى من أحدهم بطريق المصادفة أن بعض صحف الأقطار
الشقيقة تنسب إلى رأياً خاصاً في الوحدة العربية ، كما تشير إلى
تهم قيل إنها صدرت منى ضد بعض الأدباء في تلك البلاد . ولم
تقع في يدي حتى الآن صحيفة من تلك الصحف أطلع فيها
تفصيل هذه الأخبار الثرية . ولكنى أكتفى هنا بأن أرجو
من صحف البلاد الشقيقة أن تضمن قايلاً بحسن ظنها في صحة
الأقاويل والإشاعات التى تنسب إلينا ، وألا تلقى بالاً إلى غير
ما ينشر موقفاً عليه بأسمائنا من مقالات أو تصريحات ، فإن
بدعة « أحاديث المجالس » المنقشية الآن في الصحافة الحديثة
لم يبق فاصلاً بين الجد والهزل ، ولم تجعل حداً بين الحقيقة
والخيال . وقد يأتى اليوم الذى أحسب فيه أيضاً على تلك
« الذنكات » والدعايات التى يضمونها على لسانى تحت الصور
الكاريكاتورية في المجلات الأسبوعية ، أو ما يرد من حين إلى
حين في صيغة « قال لنا الأستاذ فلان ... » . كل هذا يجب أن
يؤخذ مأخذاً خفيفاً ، وأن يقرأ مع الابتسام ، لا أن يحمل
أساساً لحقائق يدور حولها الكلام ... وكنت أود أن يظن
الناس إلى ذلك منذ زمن ، فلا يحملوا مثلى مسؤولاً إلا عما يحرر
بقلمه أو ما ينشر بإذنه ، ولقد بحثت في ذاكرتى فلم أجدى نشرت
أكثر من مقالين أدبيين منذ عام ، ولم أسمح بأكثر من حديثين
جديدين ، ولم تكن الوحدة العربية موضوع بحث أو سؤال ، ولا
كان الأدباء محل نظر أو جدال . خصوصاً وإن اطلعت على
الصحف أو الكتب ، ومعلوماتى عن كتابها ومؤلفيها من أبناء
البلاد الشقيقة هى للأسف من الضآلة بحيث لا تبيح لى الكلام
فيها . ولا بد لى من وقت أعالج فيه هذا النقص ، وأتوفر على
الإحاطة بالإنتاج الحديث وأصحابه قبل إبداء الرأى أو توجيه
الانتهام أو لإزجاء الشناء . وأمل أن يوفقنى الله إلى القيام بهذا

هذا الكلام وقد نقلته بنفسه في تعريف الوحدة لا يروى ظمناً للمتمسكين إلى الوقوف على الحقيقة من رجال السياسة والاقتصاد، ولا يحد من أخيلة المتخيلين الذين قد يضر الوحدة خيالهم ولا ينفع؛ فهل للأساتذة الأفاضل أمثال عبد الرحمن عزام و خليل ثابت ومحمود عزى وعبد الوهاب عزام، وبقية المشتغلين بقضية الوحدة أن يضمنوا لها تعريفاً محدود النقص والغاية بعيداً عن التعابير الشعرية والأساليب الخيالية.

مهاب الزمهوري

إلى الدكتور زكي مبارك

مرحباً بك يا أخي مساجلاً وصديقاً وأستاذاً حر التفكير « معقد الإيمان »

خذ في الموضوع إذن، ورجائي أن تذكر ما قلته في كلمتك الأولى من أنك تؤمن بنظرية وحدة الوجود كما تناولاتها في كتابك القيم؛ فلا تنس هذا... ولا تنس أنك قد أيدتها في صفحات، ثم عدت ففقتتها في صفحات أخرى، فهل كنت مؤمناً بهذه النظرية في الصفحات الأولى، وغير مؤمن بها في الصفحات الأخيرة؟ ولن يفوتني أن أسألك يا أخي عما يخيفك من دخول الإسلام في موضوعنا؟ أفي الإسلام نقط واهية يخشى عليه منها بصدد هذه النظرية الصادقة في نظرك؟ وعلى كل نخذ في الموضوع، وانترح لنا هذه النظرية كما تؤمن بها ونحن في انتظار ما تقول؛ وتقبل تحيات صديقك الذي يقدرك، وسوف يظل إلى الأبد يقدرك

دسيف

بفهم تيمور

كتبت في العدد الأسبق عن « تيمور » ووضح أن التقدير الفني — لا التسجيل التاريخي — هو الذي كنت أتجه إليه؛ وهو الذي يتسع له مقال في صحيفة لا فصل في كتاب ولما لم يكن من غرضي — في هذه الفصول النقدية التي أكتبها هضم حق أحد ولا منح أحد أكثر مما يستحق، لسبب من الأسباب الكثيرة التي تعصف بمن يحاولون النقد في هذا البلد العجيب. فقد رأيت أن أنشر هذه « البقية » التي كنت أبتى تفضيلها لكتاب هو بين يدي الآن

وقد نضيف إليهم « الله » سقراط وتلاميذه الذين يعتقدون أن الله موجود مع الكون مستقل عنه ومدبره ولكنه لم يخلفه. وهناك عقائد مختلفة بالله في الشرق الآسيوي وجزر الباسفيك القسوى. فن هم الزنادقة؟ وفي نظر من هم زنادقة؟ وهل يحرم على أولئك المنسوبة لهم الزنادقة أن يقولوا عقيدتهم. إذاً أين حرية الفكر؟ وهي بيت القصيد في كلتي الماضية وفي هذه أيضاً

أود أن أعلم حضرة الأستاذ جيداً أني لست أناقش في عقيدة معينة من العقائد الدينية. ولا أدافع عن عقيدة خاصة حتى ولا عن حرية الفكر. فإدامت الحرية غير مقيدة بسلاسل ولا هي معتقلة في السجن؛ فلا أغضب ولا أكون شبه غاضب. ولذلك أرجو من حضرة الأخ العزيز الأستاذ دريني خشبة أن يسحب من مقاله (غاضبون أو شبه غاضبين) لأنه في الأبحاث العلمية لا محل للغضب عند من يقولون، وإذا كنت أتطفل في مساجلتهم؛ فلأنني أستلذ بحشه فاستزيد منه، وله تحيتي. نفروم الحاراد

تعريف الوحدة

الوحدة العربية، كلمة جذابة تطوى أطيب المعاني المستحبة عند كل الناس من جميع الطبقات، وقد أفترب كثيراً من الحقيقة إذا قلت إن تعريفها يختلف عند السوريين والعراقيين والحجازيين واليمنيين والفلسطينيين والمصريين لا عجب في اختلاف معاني الوحدة العربية ولا غرابة في ذلك ما دام القائمون بها لم يضمنوا لها بعد تعريفاً يظهر الغاية ويزيل البلبلة والتضارب في التفسير ويحد من اجتهاد المجتهدين في إفراغ تعريفها في أحسن الألوان وأزهى المظاهر

وليس ثمة من دليل على البلبلة والتضارب أقطع من الدليل الذي أقامه الأستاذ أسعد داغر في صحيفة الأهرام، وما أدراك ما هي صلة الأستاذ بجميع القاعين بالوحدة والعاملين لها، قال في سياق مناظرة حول هذا الموضوع « أعرف أن الوحدة التي ينشدها العرب الآن هي وحدة الروح والفكر والمصلحة والخطوة، والعمل على تحقيق آمال الأمة واستعادة مجدها الغابر لمصلحتها ومصلحة كل قطر من أقطارها، وكل فرد من أبنائها. ومصلحة الحضارة والعمران والسلام العام. على أساس الرضا والتعاون بين جميع البلاد العربية »

على بن قرسق الدمشقي ، وكان والده متولى دمشق وشاداً
دواوينها ، أنه قال : استقبوب والذي بعض اللصوص ممن كان
يخطف العمام ، قال وبقى في خدمته بالباب ، قال فقلت له مرة :
أشتهي تحكي لي أعجب ما جرى لك فقال : اتفق أنني خرجت
ليلة فوقفت في مظلة فما استقر بي الوقوف إلا وخطفت عمامتي ،
قال فثبت إلى بيتي وكان لي تخفية فتممت بها ورحت إلى
مكان آخر فالحقت أقف إلا وقد خطفت ، قال فعدت إلى البيت
وأخذت مقنعة امرأتى فتممت بها ، والمرأة تخافم وتحلف
إن راحت مقنعتها تعرف الوالي ، فأخذتها ورحت إلى مكان
آخر فخطفت المقنعة ، فقلت والله لا رحى إلى البيت إلا بشيء
وخفت من المرأة ، وكان وسطى مشدوداً بمندبل فتركته على
رأسي وقلت في نفسي قد دخل الليل وما بقي إلا سقاية جيرون
حيث ودخلتها ووقفت أنتظر من يعبر ، وإذا بإنسان قد دخل
وعلى رأسه عمامة كبيرة إلى غاية ، فقلت في نفسي هذه أخطفها ،
ثم إنى تركته حتى عرفت أنه قد تمكن من القعود ، وفتحت
عليه الباب ، وخطفت العمامة وجريت جرية واحدة إلى بيتي ،
وافقتها فإذا هي العمامة والتخفية ومقنعة المرأة التي خطفت
منى تلك الليلة لا تزيد خيطاً ، وراحت ليلتي بلا فائدة لا رجوت
ولا خسرت .

فأحب أن أسجل لتيemor أنه واضع الحجر الأول في محاولة
« الأقصوصة » في مصر بعد أخيه المرحوم « محمد تيمور » . وهذه
الحقيقة التاريخية لا شأن لها بتقويم عمله من الوجهة الفنية .
ولعل حديثي الماضي عن تيمور في صدد كتاب الرواية والقصة
والأقصوصة مجتمعين ، هو الذي أخفى مكانه التاريخي والفني
بينهم ...

فأما حين أفرد « الأقصوصة » فإننا نجد تيمور هو واضع
الأساس . ولعلنا لا ننظر ممن يخط الحروف الأولى أن يبلغ
القمة ، وحسبه أن يهد الطريق

هذا الحق التاريخي . لا ينبغي مانع من كبرياء أو عناد ،
أن أعود فأقرره لتيemor ، لأنبت له - من وجهة نظري - ماله
وما عليه . ولعل هذه الكلمة تكشف الحقيقة للكثيرين ، ممن
قرأوا كلامي الماضية ، فتأولوها تأويلاً غير مسبوط .

بسم فطيم

منع النساء من لبس العمام السبيرة

إنما لما كتبه الأستاذ النشاشيبي في (نقل الأدب) من
« عدد الرسالة ٥٧٨ » من خبر النساء في أنطاكية وأنهن
يتمعن كالرجال ، وأن الرجال يلبسون السراقجات ، أثقل
ما سيأتى من كلام ابن الجزرى المؤرخ . وقد عودنا الأستاذ
أن يشرح لنا غريب الألفاظ الذي يرد في كلامه ، ولكنه لم
يذكر لنا معنى « سرغوج » . وهي شارة توضع على مقدمة
القلنسوة ، فيها شعر مقنول بعدد معين . تكون رمزاً لرتبة
عسكرية عند الغول والأتراك حتى العثمانيين كما جاء في قاموس
شمس الدين سامي وغيره :

قال المؤرخ محمد بن إبراهيم الجزرى في تاريخه الكبير
(حوادث الزمان وأنبائه ورفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) :
وفي يوم الخميس لعشرين من رمضان سنة ٦٩٠ رسم نائب السلطنة
بدمشق - الأمير علم الدين سيفر الشجاعى - أن لا ترجع
امرأة تلبس عمامة كبيرة ، ومن خالف المرسوم غلظت عقوبتها .
قامت النساء من ذلك على كره منهن . وكان في المرسوم أيضاً
أن لا يكتب على الناديل البسمة ولا شيء من القرآن المجيد
وروى في كتابه المذكور عن الشيخ عماد الدين يونس بن

الادارة العامة للبلديات

قسم الطرق

تقبل عطامات بالادارة العامة
للبلديات (بوسنة قصر الدوبارة) لغاية
ظهر يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٤ عن
توريد مواد رصف لمجلس بنى سويف
البلدى . وتطلب الشروط من الادارة
على ورقة دمنة من فئة الثلاثين ملياً نظير
دفع مبلغ ٥٠٠ مليم وذلك خلاف ٦٠
ملياً مصاريف البريد . ٢٧٥٧